المآخذ الشعرية

الاقتباسات من الاحاديث النبوية

مما عقده الشعراء من الاحاديث النبوية قول حسّان بن ثابت الانصاري في مدح بعضهم

انت شرط النبيّ اذ قال حقًّا اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقال ابو تمام مشيراً الى هذا ايضاً

قد تأوّلتُ فيك قول رسول الله اذ قال مفصحاً افصاحا
ان طلبتم حوائجًا عند قوم فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري قد تنقيتُ وجهاً ما به خاب من اراد النجاحا

وقال حسان عاقداً قوله : (اذا اراد الله بعبد خيراً جعل صنائعه في اهل الحفاظ)

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعةً فاعمل بها لله أو لذوي القرابة او دع

وقال ابن عباد مضمناً الحديث المشهور : (حفّت الجنة بالمكاره)

قال لي انت رقيبي مبتلي الخلق فدارهْ
قلتُ دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال ابو الاسود الدؤلي عاقداً قوله (كلكم لآدم وآدم من التراب) وتروى لمحمد بن الربيع الموصلي

الناس في صورة الشبيه اكفاء أبوهمُ آدمٌ والامُّ حوّاء
فان يكن لهمُ في اصلهم شرفٌ يفاخرون به فالطين والماء

واقتبس القاضي الفاضل قوله : (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله)

الجسم بيت وقنديل الفؤاد به والرأس قينهُ والمقلة الجامُ
فالعارفون بنور الحق ان نظروا صحت فراستهم والجام غامُ

وضمن بعضهم قوله : « ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذلّ وغني قوم افتقر وعالماً بين جهّال »

اني من النفر الثلاثة حقهم ان يُرحموا لحوادث الازمانِ
مثرٍ اقلّ وعالمٍ مستجهلٍ وعزيز قومٍ ذلّ للحدثانِ

وقال ابن المقفع في قوله : « من نيل الغنى فانك لا تجد احداً يعصي الله ليفتقر »

وليلك ان الفقر خيرٌ من الغنى وان قليل المال خيرٌ من الثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ولم ترَ مخلوقاً عصى الله بالفقر

وتناوله ايضاً محمود الوراق فقال

يا عائب الفقر أتزدجرْ عيبُ الغنى اكثرُ لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صحَّ منك النظرْ
انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر

وعقد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قوله : « الايمان ثلاثة عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح »

شكرك معقودٌ بايمانِ حُكِّم في سرّي واعلاني
عقد ضميرٍ ونطقِ ناطقٍ وفعل اعضائي واركاني

وضمَّن بعضهم قوله : « ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلباً فيه همٌّ غير »

من يترك الدنيا يسُدْ اهلها ويقتطف زهرتها باليدِ
لا تسكن التقوى ولا حكمةٌ تنزل قلباً فيهِ همٌّ الغدِ

ويقرب من هذا قول الامام الشافعي

كم ضاحك وعنايا فوق هامتهِ لو كان يعلم غيباً مات من كمدِ
من كان لم يؤتَ علماً في بقاء غدٍ ماذا تفكرهُ في رزق بعد غدِ

وعقد بعض الاعراب قوله : « من اصلح سريرتهُ اصلح الله علانيتهُ » وقيل هو مأخوذ من قوله : « ما اسرَّ المرء سريرة الاَّ البسه الله رداءها ان خيراً فخيراً وان شرًّا فشرٌّ »

واذا اظهرت شيئاً حسناً فليكن احسن منهُ ما تسرّ
فسرُّ الخير موسومٌ بهِ وسرُّ الشرّ موسوم بشرّ

وقال ابو العتاهية متمثلاً قولهُ على رواية : « ما انتقصت جارحة من انسان الاَّ كانت ذكاء في عقلهِ »

ما جاوز المرء من اطرافهِ طرفاً الاَّ تحوَّلهُ النقصانُ من طرفِ

وفصَّل هذا المعنى ابرهيم بن هلال الكاتب بقولهِ

إذا جمعت بين أمرين صفعةً وأحببتَ أن تدري الذي هو احذقُ
فلا تفقدنَّ منهما غير ما جرت بهِ لهما الأرزاق حين تفرَّقُ

فحيث يكون النقص فالرزق واسعٌ وحيث يكون الفضل فالرزق ضيّقُ

وقال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر بن مالك الاندلسي الغرناطي عاقداً قوله لابي ذرّ (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحُها وخالق الناس بخلق حسن)

لا تعادِ الناس في اوطانهم قلَّما يُرعى غريبُ الوطنِ
واذا ما شئت عيشاً بينهم خالق الناس بخلق حسنِ[1]

وسبك يوسف بن ابي الفتح الثقيفي الدمشقي قوله: (احبب حبيبك هوناً ما فعسى ان يكون عدوّك يوماً ما . وابغض عدوّك هوناً ما . فعسى ان يكون صديقك يوماً ما)

بين المحبة والتباغض برزخ فيهِ بقاء الودّ بين الناسِ
بخلاف اقصى الحبّ او اقصى الذي هو ضدُّهُ من كل قلب قاسِ
فحرىٌّ كلٌّ منهما لندمٌ على تفريطهِ ندمٌ بغير قياسِ

وجمع الامام الشافعي[2] اربعة أحاديث هي: (الحلال بيّن والحرام بيّن وما بينهما أمور مشتبهات) و (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس) و (من حسن اسلام المرء تركهُ ما لا يعنيهِ) و (انما الاعمال بالنيّات) وفيها الاكتفاء البديعي بقولهِ في بيت واحد

عمدة الخير عندنا كلماتٌ أربعٌ قالهنَّ خير البريّهْ
إتّقِ الشُّبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملنَّ بنيّهْ

وقال الصاحب بن عباد عاقداً قولهُ حين استسقى وأمطرت الارض: (اللهم حوالينا ولا علينا)

اقول وقد رأيت لهُ سحاباً من الهجران مقبلة الينا
وقد سحّت غواديها بهطلٍ حوالينا الصدود ولا علينا

وقال ابو الحسن علي بن المفرّج المنجم لما احترقت دار الوجيه بن صورة في مصر مقتبساً قولهُ: (من اصاب مالاً من نهاوش اهلكهُ الله في نهاير[3])

اقول وقد عاينت دار ابن صورةٍ وللنار فيها مارجٌ يتضرّمُ

---

(١) ويروى العجزان هكذا: (فما يرعى غريب في الوطن) و (خالق الناس بخلق ذي حسن)
(٢) وقال جلال الدين السيوطي في عقد الجمان انها لابن معرف الاشبيلي وغلط من نسبها للشافعي والله اعلم (٣) النهاوش من نهبهُ اذا جهدهُ بمعنى المظالم والاجحافات . والنهاير جمع نهبرة بمعنى المهالك وكأنها محرفة من نهب وفرّ

تبدد كل مال أصلهُ من نهاوشٍ فما قليل في نهابٍ يُعدمُ
وما هو الا كافرٌ طال عمرهُ فجاءتهُ لما استبطأتهُ جهنمُ

واقتبس الشيخ محمد بن الحسن الحر الشامي العاملي من شعراء السلافة لابن معصوم حديثاً رواهُ ابو الحسن العسكري في كتاب اخبار الزمان (١) وهو : ان الله اوحى الى ابرهيم انك لما سميت مالك للضيفان . وولدك للقربان . ونفسك للنيران . وقلبك للرحمن . اتخذناك خليلاً)

فضل الفتى بالبذل والاحسانِ والجود خير الوصف للانسانِ
أو ليس ابراهيم لما اصبحت اموالهُ وقفاً على الضيفانِ
حتى اذا اقنى اللهى اخذ ابنهُ فسعى بهِ للذبح والقربانِ
ثم ابتغى الغرود إحراقاً لهُ فهوى بحجتهِ على النيرانِ
بالمال جاد وبابنهِ وبنفسهِ وبقلبهِ للواحد الديانِ
اضحى خليل الله جلَّ جلالهُ ناديك فضلاً خلة الرحمانِ
صحَّ الحديث بهِ فيالك رتبة تعلو باخمصها على الكيوانِ

عيسى اسكندر المعلوف

آلهة البشر وشياطينهم

ليس من خبير مطلع على تواريخ الامم الأويعرف ما للدين من المكانة في نسج التاريخ . كل احد ان متمدناً اوربياً او بربرياً افريقياً وُجد والعبادة في طبيعتهِ . تروى الدين مشتبكاً بتاريخ البشر لهُ علاقة كبرى بسيرة الانسان وآماله ومطامحهِ . كل امة تجلُّ الهها وتخصهُ بالاكرام والسجود دون سواهُ بالوالهِ تتمثل وبهِ تتغنَّى لذة البحث في هذا الموضوع شاملة للاهوتي والشاعر والفيلسوف والمؤرخ والاجتماعي اذ انهُ يكشف حالات البشر وتصوراتهم ومعتقداتهم

وجدت كلاماً مستفيضاً في هذا الباب في كتاب وضعهُ الدكتور دنس الاميركي وسماهُ آلهة البشر وشياطينهم ذكر فيهِ تاريخ عبادة الناس منذ البدء الى وقتنا الحاضر فآثرت تعريب بعض ما جاء فيهِ مما يفيدنا ويجب وقوفنا عليهِ

(١) هذا يدل على ان كتاب اخبار الزمان للمسعودي غير مفقود بل نادر الوجود . راجع مجلة المقتطف ١ : ٢٤٦ و ٩ : ٤٠٠